- ٤ -

ما الذي يتغير ؟
وجه يضيع مع الذكريات الحزينة تمضغه الارض
تبدو وجوه يوحدها الظلم ،
ها كل عام يقاتل حجاجه
كاشفا مبتدى الغدر في بيته ،
سرقوا الاوكسجين فمن ينعش الرئتين
من يعيد الامان لبيت الحسين
اذا أصبحت في الفيافي عيون الخليفة جوعا
تشهى عيونه ،
أو ظمأ يتمنى الدماء شرابا شهيا
ليحيا الامان فقيرا ، ويعلو الصراخ نذيرا
بيوم القصاص
حينما يأبق الزنج من قيدهم
وتغدو قيود الايادي صوت رصاص
وتغدو الرصاصة آية سلم وفاتحة للخلاص
تقبّل رايتها قبلتين ، تعمدها بالدماء
تكللها بورود الخلود لكي يعرف العلم المتمزق ـ حزنا ـ
معاني الوجود
ويمنح خاتمة الوهن والحزن مفتاح قفل السجون
التي ستكون انطلاق براقي لتطهير أرض النفاق .

كلمة اخيرة :

ثقي يا جماهير
تبقين نغما لوجه التغزل
ارجوحة تستزيد العطايا
وقد تستحيلين مهدا لرعب الخطايا
احذري كل عاهرة اخلصت لحظة ،
قد تخون العهود ،
وتحفر قبرا عميقا لنا في ابتسام الورود
لان زماني زمان الخيانة ،
كوني لغدره واقفة في ظلام الرياء على الجمر
حتى تري
ما تخبئه العاهرات وراء صلاة البراءه !

مكناس

أشهدكم أن خاتمها في الكتف

آيت وارهام أحمد بلحاج

من هذا الوجع المعشوشب في الريف
أتيت
أكابد ضغط الموج الحارق ، هاوتر الاسفلت يبارك
وشم الخطوة والدمعة .
يا أنتِ ، أحدّق في شرفات الهجرة ، أبحث عن
وجهك جنية مضفورة الصحو ، أصلي للموجة /
والموجة تفتح باب الصمت لتدخل مهرتك المسروجة
بين الظل وبين الشمس ، وخطوا يأتي عزف الخيمة
كالامطار. عريف الصبوة ما عاد يرجل للنخل ضفائره
المنفوشة ، فالبيد امتشقت حزن الكشف ، اليك
انتعلت جلد الخلوة . هاوتر الاسفلت يبارك وشم
الخطوة والدمعة .

ماذا تفعل ريح الشيح بخاصرة الفارس ؟ ان طقوس
الحضرة تجذب أشجار الدم في محراب الفيض. أيا انت
حساما في القلب تكونين
طلاسم كهف في العين تنامين
ووجهك يخترق النفس كبرق الدهشة.

ابحث عن وجهك
اتمنّاك كأعناق النوق
وصلا ممدود الموت ،

سلام أنت
حتى مشرق نارك
في القفزة والقفزة .
أسرج أيامي المدفونة في الويل . أواصل بحثي عبر لآل الهجرة عن وجهك . ما في القربة قطرة ماء . والطيف يوسوس في طلل الفقد : (أن ارجع ، هذا الوادي الفاقد للانفاس محال قطعه) . أختصر الابعاد بعيني . لا أسمع الا صوتي .
يا أنتِ ،
أين تكونين ؟
تشابهت الابقار على ميزان الفرز . أرى دمع النيران ينوس بأحداق الريف كفجر السيبة . يطلع من أعراف الخيل . سلام يا مغرب رأس يولد في النطع ... سلام .
هذي الشمس على كفتي فراخ تطبع وجهك في لوح محفوظ . ودمي قيثارة الكهف المسكون بأرواح الرسل المشوقين بظل الارض . تخلى عني الرب . سلام يا مغرب رأس يولد في النطع ... سلام .

* * *

في الظلمات السبع سوالفها
في الجو الصدفي رذاذ الرابط والنجمة
أبصرت كلام الكرة الصلعاء يقدس في المقهى

أبصرتك
جائعة للظمأ البحري
يحاصرك الشرق الملحي

أيا أنتِ
براقا للخطو تصيرين
ربيعا في النبض تقومين

تضيئين
بلحمك أطفال الضوء المنفيّ . وأهجو شاهدة القبر الراكض خلفي . ما أوجع أن يتبع قبر نطفةاشراقك، حين أقاسي ــ وتقاسين ــ ليالي الرعب الراقص في الانفاس . أواري عورة عصري في تربة صوتك ! سلام يا مغرب رأس يولد في النطع .. سلام .
يا أنتِ ،
أين تكونين ؟
وجهك يخترق النفس كبرق الدهشة . يدنيني اذا الصبح تنفس .
يكويني اذا كبر في المحراب القتلة .
أتجرد من كل مخيط الغيب الوحشي لالقاك رسولة نبع ، تمتد جدائلها بين السجن وبين العرس الناري.
يطوف بالبحر على ظهر أتان القهر . تنصب هذي الدابة للدعوة ، تضحي بشرا يتكلم باسم الارض وباسم الغيب . تطول قلانسهم ، تزداد ، تصفق ، ثم تصير مقدسة كالخرافة ، تمنح ما يمنح الحجر الاسود .
جاء القهر
انتقل الحجر
طيور الـ M سارت عبر الذبح ، وعبر القبو ، وعبر التيه . سماء الاطفال امتلأت دمعا ، أتأتين بزقزقة الاطيار لها ؟ شباكي يقرأ فيه البوم قرآن الفصد ، وما كنت أصلي . حاور سجنين صمتي . انفلتت ذاكرتي ، ألقت نفسها في جيبك . يا جنية فيها أعشق موتي .
لستِ اللون المبحر في ألواح الكتبة
لستِ الشكل المصلوب على أعتاب القتلة
لست الامس المبعوث بسحر البرنس واللحية
أنتِ اللغة / العشق
براقا للخطو تكونين
ربيعا في النبض تقومين
وغبّ انتظار طويل .. طويل تجيئين
قافية للطفولة
ساقية للنبات النبي
مفكرة للعيون التي عصبتها رياح الخلافة
تأشيرة للتوحد في الاشتهاء .
قامة الريف تسرقني الآن . أخرج من جلدتي . فالتي سافرت فيدمي جاءهـا الطلق . تمنحني قبلة الاخضرار ، وتعزف لي موسيقى السر . تعطي المحيطات أمواجها للجداول . ادخل قلب التوهج في مصحف الطلبة .
يا جنية فيها أعشق موتي ،
هذي الـ « ث » اء
في كتفي اليسرى
خاتم حبك .